افتتاح دور الانعقاد الثالث

فى يوم السبت ٢١ من شهر شوال سنة ١٣٥٤هـ (١٦ من يناير سنة ١٩٣٦م) وهو يوم افتتاح الدورة الثالثة ، حضر إلى دار المجمع حضرة صاحب العزة الأستاذ أحمد نجيب الهلالى بك ، وزير المعارف العمومية ؛ وحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى ، شيخ الجامع الأزهر ، وحضرة صاحب العزة شمس الدين عبد الغفار بك ، مدير الجيزة ، وكبار رجال التعليم فى وزارة المعارف ، وجمهرة من أهل العلم والفضل من المصريين والأجانب ؛ ومندوبو الصحف ؛ ونخبة من فضليات السيدات المصريات والأجنبيات ؛ وكذلك جميع أعضاء المجمع ، ما عدا سعادة الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ، فقد اعتذر .

وفى تمام الساعة الحادية عشرة ، أعلن حضرة صاحب المعالى رئيس المجمع ، افتتاح الدورة الثالثة ، وألقى خطبة الافتتاح ، وعند ما بلغ بالحديث ذكر الاحتفال بانقضاء ثلاثمائة عام على إنشاء المجمع العلمى الفرنسى ، أطلع معاليه حضرة صاحب العزة الوزير ، وحضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر ، على الرمز التذكارى الذى أهداه المجمع الفرنسى إلى معاليه .

ثم ألقى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والى ، عضو المجمع ، كلمة فى توجيه القرارات التى صدرت فى الدورة الثانية . وعلى أثره ألقى حضرة الأستاذ محمد كرد على بك عضو المجمع ، كلمة عن الأعضاء الشرقيين ؛ ثم قفى عليه الأستاذ جب عضو المجمع ، بكلمة عن الأعضاء المستشرقين ؛ وتلاه حضرة الأستاذ على الجارم بك عضو المجمع ، فألقى قصيدة .

ثم أعلن حضرة صاحب المعالى الرئيس انتهاء الاحتفال .

وفى منتصف الساعة الأولى بعد الظهر ، انعقد المجمع برياسة حضرة صاحب المعالى رئيسه ، وبعد المناقشة فى تنظيم أوقات العمل، قرّ الرأى على عقد جلسات المجمع فى تمام الساعة الخامسة مساء يومى السبت والأحد ؛ وفى منتصف الساعة الحادية عشرة صباحا ، أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء من كل أسبوع .

ثم مضوا جميعا ، يتقدمهم حضرة صاحب المعالى الرئيس ، إلى قصر عابدين فكتبوا أسماءهم فى سجل التشريفات ، تعبيرا عن صدق الولاء لحضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم .

وفيما يلى نص الخطب التى ألقيت فى هذا الاحتفال .

كلمـــــة

حضرة صاحب المعالى الدكتور محمد توفيق رفعت باشا
رئيس المجمع

سيدى الوزير ، سادتى :

لقد عدنا اليوم ، والعود إن شاء الله أحمد ، فأحييكم أطيب التحيات وأزكاها ، وأستقبل معكم ، مستبشرا ، دورة ثالثة لمجمعنا الحديث ، أرجو أن تكون مباركة ، مقبلة بأينع الثمر ، عائدة بالخير جميعه على لغة العرب .

وإذا كان من الوفاء لمسدى النعم أن نذكره كلما ذكرناها ، فإنا — ونحن فى مستهلّ عامنا الثالث — لنذكر مكبرين مليك مصر العظيم ، حضرة صاحب الجلالة مولانا «فؤاد الأول» باعث نهضاتنا ، ومنشئ مجمعنا ، تابية لآمال البلاد فى أسباب العلاء ، وجريا على سنة أبيه إسماعيل العظيم ، وجده محمد على الكبير ، فلقد كان نشر العلم لها آية ، وإذكاء النهضات لها شعارا .

وإذا كان مسجلو التاريخ قد اصطلحوا ، عن حق ويقين ، على اتخاذ عهد ذلكم الجدِّ — أعنى رأس هذه العائلة الكريمة — مستهلّ حياة جديدة ، تمشّت فى اللغة وآدابها ، كما انبعثت فى الكثير من وسائل الحياة ، فسيرى التاريخ أن هذه اللغة فى عهد الحفيد تشب شبوبا الى أفق كمالها المقسوم . وأرجو أن يبلغ جهد مجمعنا بها هذا المدى ، ما دام يترسّم ما يوحى إلينا المليك من حكمة ، وما يهدينا له رأيه من سواء السبيل .

هذا ، أيها السادة ، ويهمّنا أن نطالعكم بموجز مما بلغنا فى سبيلنا ، فى أثناء الدورة الثانية ، فمن شاء مزيدا من التفصيل ، ففى الجزء الثانى من مجلة المجمع غناء .

أصدر المجمع ، فيما عالج من مهمّه ، سبعة قرارات : منها أربعة علمية ، نرجو أن يكون لها أثرها البعيد فى تصرف اللغة ، والتيسير على أهل العلم ، ومن يعانون فنون الصناعات ، ومن يعالجون الترجمة ، أو يرتصدون لبث الثقافة بوجه عامٍّ وذلك بالتوسع فى طرق القياس :

أولها : قرار تكملة مادة لغوية ورد بعضها فى المعجمات ونحوها ، ولم يرد سائرها ، فلقد قررنا أن بقيتها " حاصلة فى اليد " على حد تعبير ابن جنّى ، فأجزنا إكمال مشتقاتها ، ومصادرها ، وأفعالها ، فى غير تردُّد ولا تحرُّج ، ما دامت دلالة كلٍّ من المصدر أو الفعل أو المشتق غير الفعل على البقية واضحة ، مطردة ، فى تصريف اللفظ . وهذه ، ولا ريب ، ثروة ضخمة تضاف الى ما بين دفتى المعجمات ، وتغنى فى الكثير ، من وجوه التعبير ، الغناء الكبير .

وثانيها : قرار النسبة الى جمع التكسير عند الحاجة ، كإرادة التميز ونحو ذلك ، ورأى المجمع فى هذا أن النسبة الى الجمع قد تكون فى بعض الأحيان أبينَ وأدقَّ ، فى التعبير عن المراد ، من النسبة الى المفرد ، وبهذا عدل عن مذهب البصريين القائلين بقصر النسبة على المفرد ، إلى مذهب الكوفيين المترخِّصين فى إباحة النسبة الى الجمع توضيحا وتبيينا .

وثالثها : قرار صَوْغ (مَفْعَلة) قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول ، للمكان الذى تكثر فيه هذه الأعيان . ذلك بأن المجمع رأى أنه قد يحتاج الى هذه الصيغة فى التعبير عن أماكن يكثر فيها نوع من الحيوان أو النبات أو الجماد . فنقول : مَقْطَنة ومَقْمَحة ، ومَقْلَمة ومَحْبَرة . . . الخ .

أما القرار الرابع : فقرار صوغ (فَعَّال) للمالغة من مصدر الفعل الثلاثىّ ، لازما كان أو متعديا ، ذلك بأننا ، إذ نحاول وضع الأسماء لما يعِنُّ لنا من المعانى الحديثة ، نجد أشياء تشتدُّ فيها بعض الصفات ، أو تكثر فيها بعض الأفعال ، فمن

الخير أن يكون الاسم مشعرا بهذه الشِّدَّة أو الكثرة — ومن الصيغ التى تدل على شدَّة الوصف أو كثرة الفعل، صيغة (فَعَّال) . فدعا ذلك المجمع الى النظر فى هذه الصيغة من جهة اشتقاقها ، وصحة القياس على ما سمع من أمثلتها ، سواء فى ذلك اللازمة والمتعدية . فأصدر فيها قراره بفتح باب القياس ، بعد بحث وتقصٍّ فى كتب الصرف واللغة معا .

وأما خامس القرارات : فخاص بوضع كلمات فى (شؤون الحياة العامة) وقد بلغ ما أساغ المجمع منها إحدى وثمانين ومائة كلمة فى مختلف الأسباب الدائرة بين الناس .

والسادس : ما أقره من كلم تتَّصل بعلوم (الأحياء والطب) بعد أن فحصتها اللجنة القائمة على هذا الباب . وقد نيفت على خمسين ومائتى كلمة . وستجدونها كلَّها مضبوطة مشروحة فى الجزء الثانى من المجلة ، وسترون فيها موَّاتاة لبعض حاجة العلماء خاصة ، وبعض حاجة الناس عامة .

أما القرار الأخير : فهو عرض الكلمات التى يُقرُّها المجمع على الجمهور ، متقبلا ما يوجه إليها من النقد الصادق مدى عام من عرضها . وبهذا القرار يكون المجمع قد أشرك معه أهل العلم وأصحاب الرأى كافة ، نعنى أولئك الذين يمحِّصون الأشياء، ويقلِّبون وجوه الرأى فيها ، صادرين عن خبرة، ورهافة حِسٍّ ، وبراءة نية ، ونحسب أن هذا أرحب أنواع الشورى جميعا ، فلا حرج علينا بعد هذا إذا فرضنا أن قرارنا إنما هو إجماع من جمهرة الناطقين بالضاد طرًّا . وقد أعددنا خلاصة لما نشرت الصحف من نقد أعمال المجمع ، لكى ننظر فيها فى هذه الدورة .

ومما ينبغى أن يذكر، أن لجان المجمع المختلفة، قد والت البحث والتمحيص — فيما بين دورتى الانعقاد — توسُّلا إلى وضع المصطلحات الفنية فى مختلف العلوم. فاتَّسق لها من هذا صدر محمود يبلغ نحو الألف فى العلوم الرياضية ، وعلوم

الأحياء والطب ، والعلوم التاريخية والجغرافية . وستقدم هذه المصطلحات فى هذه الدورة بعد أن توفر على شرحها وتعليلها حضرات أعضاء اللجان ، يعاونهم الخبراء المنتدبون ، وسيكون من هذا مادة جزلة لعمل المجمع فى هذه الدورة . ويضاف الى هذا ، ما أعدّه بعض حضرات الأعضاء من البحوث التى قام بها كلٌّ منهم على انفراد .

*
* *

ولا شك أن مما يَسُرُّ حضراتكم ، أن مجمعنا ، على حداثة عهده ، قد دعى مع مجامع العالم للاحتفال بانقضاء ثلثمائة سنة على قيام المجمع العلمىّ الفرنسىّ . فشخصت الى باريس أمثل مجمعكم فى مائتى وفد ، قصدت اليها من أقطار الأرض ، وقد دعتنى رياسة الاحتفال ، أوّل من دعت ، تحقيقا لقرار اللجنة التنفيذية ، لأقدّم خطاب التهنئة ، باسم أحدث المجامع نشأةً فى أقدم بلاد العالم حضارة ، الى (جده) المجمع العلمىّ الفرنسىّ ، ذلك المجمع العتيق الذى أوحت اليه حكمة رأيه أن يدعو فى سنة ١٩٢٧ حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك للانتظام فى سلك أعضائه ، توكيدا لما بين مصر وفرنسا من صلات فكرية ، وعواطف ولائية ، ممدودة الأسباب من عهد بعيد .

ولهذه العناية التى لقيتها من المجمع الفرنسىّ ، أزجى إليه فى احتفالنا اليوم ، ما هو حقيق به من الحمد والثناء . وسيزهى مجمعنا بالرمز التذكارى الذى تحلى بصورة رجل فرنسا ، ومنشئ مجمعها ، ريشليو العظيم .

وإن مما يحسُنُ أن يسجَّل ، فى هذا المقام ، مع أوفى الشكر ، وأبلغ السرور ، أن أحد أعضاء المجمع ، وهو الأستاذ فيشر ، جمع فى جزازات جمهرة الموثوق بصحته من متداوَل الكلمات فى القرن الأخير للجاهلية ، والقرون الثلاثة الأولى فى الإسلام . واستهلك فى نقلها وجمعها وترتيبها نيفا وأربعين عاما ، على نية أن يطبعها باسمه معجما خاصًّا ، ولكنه إيثارا لمشرق العربية ، وترجمانها الحق فى هذا الزمان ، رأى أن يخصّ بهذه الهدية ، مصر ، فيهبها لمجمعها هبة الكريم ، وسيعرض على حضرات أعضاء المجمع فى هذه الدورة نموذج من هذا المعجم .

بين أيدينا كذلك ، أيها السادة ، عمل له بالغ الأثر ، وله جليل الخطر ، وذلكم هو المعجم الخاصّ بمصطلحات العلوم ، وهى كما تعلمون ، تقدّر بعشرات الألوف إذا لم تقدر بمئاتها ، ولغتنا الآن ، مع الأسف العظيم ، قد حرمت الصحيح منها ، اللهم إلا النزر اليسير .

ولا ريب أن من أولى الأمور بالعناية ، فى علاج هـذا المعجم ، شرح مصطلحات العلوم بأقلام علماء مختصّين ، بحيث يتّسق لهـذا الشرح من الدقة ، وحسن البيان ، ما يواتى الترجمات الجامعه لهذه المصطلحات فى أمهات المعجمات الفرنجية ، تمهيدا للتواضع على خير ما يترجم عنها من صيغ العربية .

ومن مقتضيات هذا السعى ، التنقيب فى المظانّ العربية القديمه ، عسى أن نعثر فيها على مصطلحات عربية جرت بهـا أقلام أهل الفضل من آبائنا الأولين . كذلك نرانا محتاجين الى الاستعانة بجماعات الرسامين والمصوّرين لتجلية ألوان الحيوان والنبات والأشكال الهندسية ، والصـور الجغرافية ، والآلات ، وغيرها من الأسباب وأجزاء أولئك جميعا .

وبعد ، فإذا كان هذا النوع من المعجمات جديدا على مصر ، فان لجنة المعجم ما برحت تدرس أمثل الطرق وأوفاها لوضع الأسس للعمل ، ونحن نرجو لهـا توفيقا لتمضى راشدة فى مهمها الجليل .

*
* *

الآن ، وقد أجملت لأسماعكم ، أيهـا السادة ، ما قمنا وما نحن مجتمعو النية على القيام به ، فى تحقيقًا لأغراض المجمع ، أرى أن ألمّ إلمـامة يسيرة ببعض ما وُجِّه من نقد إلى خطّة المجمع ، كانتقاد إيثاره اسـتظهار الغريب من فصح العربيـة ، على اتخاذ الأعجمىّ الشائع على ألسنة الناس .

فأما الغريب، فما ينكره بعض الناس إطلاقا ، ويحسون فيه ثقلا على الألسن، ونشوزا على الأذواق . ولهذا نراهم يدعون جاهدين الى ذلك الرأى الآثم : (خطأ مشهور خير من صواب مهجور) .

والواقع أن الكلمة الغريبة قد يكون لها عند أول نشورها وحشة ، وقد يكون لها فى بعض الأحيان طرافة ، وشعور بالجدّة، كثيرا ما يكون باعثا على إشاعتها وسرعة تداولها بين الكتّاب والمتحدثين ، وهذا مشاهد محسوس دائما ، وخاصّة فى هذه الأيام .

وكيفما كان الأمر ، فإن الكلمة إذا استوحشت فى مبتدإ استعمالها لغرابتها ، فإنها لا تلبث أن يصقلها التداول ، ويجلوها الدوران على الألسن والأقلام . فتخفّ على الأسماع ، وتتألف للأذواق ، ما دامت سليمة من العيب فى أصل بنيتها كالتنافر بين حروفها .

*
* *

وليس يذهب عنا ، فى هذا المقام، أن ننبه هؤلاء إلى أن لغتنا قد تخلفت دهرا طويلا عن مواتاة العلوم، ومسايرة كثيرٍ من أسباب الحضارة ، فلو أننا آثرنا الأعجميّ الدائر فى كلّ ما يعرض لنا من هـذا ، لأصبح الفصيح بين لغتنا أقلّ من القلة ، ولاستهلكته العجمة استهلاكا ، بحيث لا يصحُّ لنا وقتئذ أن نزعم أننا نتحـدث بلسان العرب ، وذلك هو البلاء العظيم .

اللهم إن لغتنا فى نفسها غنية عظيمة الوفر ، فهى إذا قصرت عن الدلالة على طرائف المعانى بأصل الوضع اللغوىّ، ففيها متسع أى متسع للدلالة ، بألوان التجوُّز، والاشتقاق ، وغيرهما ، من طرائق تصريف الألفاظ فى فنون المعانى .

نعم، لا نكران أن هناك ألفاظا لا تتقبل الحياة ولا السيرورة ، لعيب لاحق بأصل بنيتها ، وهذه أرجو أن يتجنّبها المجمع بقدر ما يتسع له الإمكان .

ولقد يكون من احتجاج البعض فيما يدعون اليه من الترخص فى اتخاذ الشائع ، و إن لحقه التحريف أو تداخلته العجمة ، أنّ فى الارتصاد لاستهظار الغريب ، و بعثه ، ومحاولة صقله ، وتفتح الأذواق له بطول الإدارة وكثرة الترديد على الألسنة والأقلام — تفريقا للجهود ، وإضاعة للزمن ، وتعويقا للتقدم ، وإثقالا على النهضة العلمية والفنية ، فهلا صرف هذا كله إلى ما هو أجدى على العلوم والفنون ؟

ولقد فات هؤلاء أننا لا نضع الأسماء لهم ، و إنما نضعها لأبنائهم المبدئين ، الذين لم يضع عليهم بعد زمن فى حفظ ولا استظهار ، حتى يتبدلوا شيئا بشىء ، فالقديم والجديد ، وبذل الجهد فى تلقى الصحيح وغير الصحيح بالنسبة لهم ، فى درجة سواء . فخير لهم بادئ الرأى ، أن يؤخذوا بالصحيح ، ويطبعوا على غِراره ، غير مرهقين ولا معنتين .

كذلكم مما ينبغى ألّا يسقط من الحساب ، أنه لو ساغ لكل أمة آن تعدل عن اتخاذ الفصيح من لغتها ، لمثل تلكم الأسباب ، إلى الشائع على ألسنة أبنائها من المحرّف والدخيل ، لاختلفت لغات الأمم العربية ، وما اجتمعت على هذه اللغة الكريمة ، وهذا فى الوقت الذى يدعو فيه المصلحون الصادقون إلى توحيد الثقافة فى العالم العربىّ بأسره ، بحيث إذا استقلّت كل أمة بأرض وطنها ، فإن العربية تظل لها جميعها الوطن العامّ على تطاول الأزمان .

*
* *

أما بعد ، أيها السادة ، فالذى نرجوه أن تكون دورتنا الجديده حافلة بالخير والبركة على اللغة ، وأن نفحص عما يقدم إلينا من اللجان ، أو من الأعضاء فرادى ، أو من غيرهم من أفاضل العلماء ، وحلبه على وجوه الرأى بصبر وحكمة ، متهدّين بالمبادئ التى اجتمع عليها الرأى ؛ ثم نقدمه آخر الأمر إلى الأمة العربية جمعاء ثمرا جنيًّا ، ونرجو أن نرى من وزارة معارفنا ، كما رأينا منها دائما ، عونا صادقا على

تحقيق مهمنا ، ونشر ما ينتهى اليه جهدنا على الجماهير فى يسر ، واقتناء ما تتطاول اليه بحوثنا من الكتب وغيرها من المراجع ، كما نرجو من وزارة المعارف ، ورجالات الفضل فى البلاد العربية كافة ، تعاونا نشيطا ماضيا على إذاعة آثار المجمع بين أبناء بلادهم ، فالمجمع لهم جميعا لا لمصر وحدها .

* * *

ومما يسرنى أبلغ السرور ، أن أشيد بالثناء على حضرات الموظفين الإداريين بالمجمع وعلى رأسهم صاحب العزة الأستاذ محمد أحمد جاد المولى بك ، تلقاء حسن قيامهم بأعمالهم ، والمعونة الصادقة التى قدموها للجان المختلفة .

* * *

وإننى أختتم كلمتى — كما بدأتها — بالابتهال إلى الله ذى الجلال والإكرام ، أن يضفى الصحة والعافية على حضرة صاحب الجلالة مولانا المليك المعظم فؤاد الأول ليظل رمز عظمة لهذا الوطن ، ومظهر عزة للغة العرب ، وأن يلحظ بعنايته الصمدانية حضرة صاحب السمو الملكى ولى عهد البلاد المحبوب ، مثابة آمال الأمة ، ومناط أمانيها ، ممتعا بالصحة والهناء ، اللهم آمين .

كلمة

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ حسين والى

سادتى :

لى الشرف بأن أقوم بينكم لألقى كلمة فى القرارات السبعة التى رآها مجمع اللغة العربية الملكىّ فى دور الانعقاد الثانى، وبيان مأخذها ، وسبيل الانتفاع بها ، وما رآها إلا عن نظر صحيح ، وحجج قائمة ، وقد دعت إليها الدواعى ، وبعثت عليها البواعث .

وإن المجمع لا تفتُرُ له همة عن خدمة اللغة، ومعالجة إنمائها بالاشتقاق وغيره ، وقيامها بالأغراض التى يتطلبها الزمان، مع المحافظة عليها حتى لا يكون هناك ميل عن سَنَن الطريق .

وإذا كان المجمع نعمة على اللُّغة وأهلها ، من نعم صاحب الجلالة مولانا المليك المعظَّم، أيده الله وأبقاه ، فان من شكر النعمة الدأب على العمل . وإن شاء الله، رأى الناس أن الطل صار وابلا .

وإنما ألقى كلمتى فى ضوء من بحوثى التى سمعها المجمع، واعتمد عليها عند النظر فى المسائل :

(١) لقد سنّ المجمع طريقة لإكمال الموادّ اللغوية التى ورد بعضها ولم ترد بقيتها ، حتى ينتفع بما يجيزه القياس من هذا .

إن كتب اللغة هى مثابة اللُّغويين والأدباء وغيرهم . وقد جمعت وبينت كثيرا. وإن لبعضها اصطلاحا مرشدا، ولكن فيها وراء ذلكم أصولا لم تذكر مشتقاتها ومشتقات لم تذكر أصولها . وقد يذكر فى بعض هذا أنه لا يقال كذا ، أو لا فعل

لكذا ، أو أن المصـدر مات أو ما شأنه أن يمنع من سـدّ الثلمة . ومرجع هذا إلى كلام العرب . والعرب أمراء الكلام . ينصرفون فيه بالسليقة ؛ فتارة يتكلمون بالكلمة ومشتقاتها ، وتارة يتكلمون ببعض المشتقّات دون بعض ، وطورا يحيون الكلمة أو يميتونها . كالمرء يتذوق الشيء فإذا لم يعجبه طعمه طرحه .

فهمنا هذا كما فى كتب اللغة . وإن من اللُّغويين ذوى أحلام كشفوا الغطاء عن بعض ما يُظنُّ أنه محظور، فاذا هو مباح ولوعن طريق القياس، فكان ذلكم من أسـباب التكملة التى رآها المجمع . أما ترك الأمر على حاله فإخفـار لذمة اللُّغة .

إن من بحث فى كتب اللغة بحث استقصاء ، وكان بصيرا بأصول العربيـة والاشتقاق ، عرف مواطن الاتفاق والاختـلاف ، ومنزلة كلّ من المختلف فيه، وعرف أن كثيرا مما أشرت اليـه يجوز فى القياس وإن لم تتكلم به العرب ، فما قيس على كلام العرب ولم يمنع من التكلم به مانع ، كان من كلام العرب، فما وضعت أصول العربية والاشتقاق لما قالوه . وإنما وضعت لما لم يقولوه .

لما رأى المجمع رأيه، جعل المذكود فى كتب اللغة سبيلا الى غير المذكور، وأوى إلى ركن شـديد مما حقق علماء العربية . فأزال توهم بعض الناس أن ما لم تنصّ عليـه كتب اللغة مطروح ، وأفاد أن أصـول العربية هى الأدوات التى تستخرج بها الثروة اللغوية المكنوزة .

ومن الأمثلة قول لسان العرب (بخَن فهو باخن طال) والخاء من بخن مفتوحة .

فإذا بحثت فى كتب اللغة عن ضبط عين المضارع وعن المصـدر ، فلم تجد ، فهم من تفسـير بخن بطال أن بخن فعـل لازم . وفُهم من فتح عينه ، أن مصدره هنا على مثال فعول قياسا ، ويفهم من كون عينه حرف حلق ، أنهـا تفتح فى المضارع قياسا . كدأب يدأب دءوبا . فيقال بخَن يبخَن بخونا .

(٢) ورأى المجمع أن ينسب الى لفظ جمع التكسير عند الحاجة ، كإرادة التمييز أو نحو ذلك .

إن النسب كثير المسالك ، لطيف الألفاظ ، يأتى بالمأرب وشيكا ، فيؤدى معنى كلمات فى كلمة . ولكنه يصاحب شيئا من الاستبهام فى بعض الأحيان ، كما إذا نسبت الى الشجر فقلت شجرىّ ، والى الشجرة فقلت شجرىّ . وههنا تتوجه النسبة الى جنس المنسوب اليه . والجنس واقع فى الواحد وغيره . ولكن مراد المتكلم لا يتضح إلا بشىء آخر .

وإذا أريد النسب الى جمع التكسير فهنالك مذهبان ، كلاهما له نسب ، فى كلام العرب ، مذهب علماء البصرة وهو المشهور ، ومذهب علماء الكوفة وموافقيهم .

ففى المذهب البصرىّ ينسب الى جمع التكسير بردِّه الى واحده ؛ فيقال مثلا فى النسبة الى الملوك الملكىّ ، وفى النسبة الى الدُّوَل الدُّوَلىّ ، وفى النسبة الى الكتب الكتابىّ ، كما يقال : فى النسبة الى المَلِك المَلَكىّ ، وفى النسبة الى الدَّوْلة الدَّوْلىّ ، وفى النسبة الى الكتاب ، الكتابىّ . فتستوى النسبة الى الجمع والنسبة الى واحده دون تمييز بينهما .

وإنما كان كلام العرب على هذا النمط ، لأن الأكثر فيه أن يكون المنسوب إليه واحدا لا جمعا . فأجروا حكم الأكثر على الأقلّ .

والجمع الشاذُّ ، هو الذى له واحد لم يوافق بناءه ، كالملامح (وهى المشابه) جمع اللامحة ينسب اليه بردّه الى واحده على طريقة ، وينسب إليه وجوبا أو جوازا دون ردّه الى واحده على طريقة أخرى قوية ، لأن واحده الذى لم يوافق بناءه فى منزلة المعدوم .

وما لا واحد له كالعباديد[1] ينسب اليه على لفظه ، فيقال العباديدىّ لأنه لما لم يكن له واحد ، أشبه نحو قوم إذ يقال قومىّ .

---

(١) تطلق العباديد على الآكام والفرق من الناس والخيل تذهب فى كل وجه .

ومثل هذا ما كان جمعا فسمى به ابتداء كأنمار ، أوألحق بالاسم العلم كالأنصار فانه ينسب اليه على لفظه كالواحد ، فيقال أنمارىّ وأنصارىّ .

ومن ثم تميزت النسبة الى الجمع الذى يردّ الى واحده ، من النسبة الى الجمع الذى سُمِّى به ، ونحوه ، وشأن الأعلام الظهور . فان عرض اشتباه رفع بما يميز .

وأهل الكوفة يخالفون أهل البصرة فى مسألة النسبة الى الجمع بردّه الى واحده ؛ فيجيزون أن ينسب الى جمع التكسير بلا ردٍّ الى واحده . فلا يغير الوضع وهذا هو الأصل العامُّ ، وفيه إبداء لإرادة المتكلم ، فيتميز المنسوب الى الجمع ، من المنسوب الى واحده ، فيقال مثلا فى النسبة الى الملوك الملوكىّ ، وفى النسبة الى الدُّوَل الدُّوَلىّ ، وفى النسبة الى الكتب الكُتُبىّ ، ويقال فى النسبة الى المَلِك المَلَكىّ ، وفى النسبة الى الدَّولة الدَّوْلىّ ، وفى النسبة الى الكتّاب الكتّابىّ ، فلا تستوى النسبة الى الجمع والنسبة الى واحده .

ولقد كثر النسب الى الجمع فيما مضى ، وغلب حتى جرى مجرى الأعلام ، فمثلا قيل الدوانيقىّ لأبى جعفر المنصور الخليفة العباسى ، وقيل لغيره الكرابيسى ، والأنماطى ، والمحاملىّ ، والثعالبىّ ، والجواليقىّ ، واستمر النسب الى الجمع على هذا النحو الى الآن .

والمجمع إنما ينسب الى لفظ جمع التكسير عند الحاجة كالتمييز بين المنسوب الى الواحد والمنسوب إلى الجمع .

إن لجنةً من لجان المجمع ، كانت تنظر فيما يعرف بعلم الحياة ، فرأت أنه إذا قيل حيوىّ للجزء مثلا وحيوىّ للعالم ، جرّ هذا إلى الاشتباه . وإذا قيل علم الأحياء كان التمييز . إذ يقال مثلا حيوىّ للجزء وأحيائى للعالم ؛ فاستحسنت تسمية العلم علم الأحياء ووافقها المجمع .

ومن قبل هذا ، سمى تصريف أبى الفتح بن جنّى (التصريف الملوكىّ) .

(٣) ورأى المجمع أن تصلح مَفْعَلة قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الاصول للمكان الذى تكثر فيه هذه الأعيان سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد .

إن من لطائف اللغة أن يكون مَفْعَل اسما للمكان الذى يقع فيه الفعل ، كالمذهب والمشرب ، وأن تكون مَفْعَلة صفة للمكان الذى يكثر فيه الشيءُ كما سأذكر. ولزمت الهاء على أن مفعلة فى نفس الأمر صفة للأرض وهى مؤنثة فكانت صفتها مثلها .

وقد بنتها العرب من الجامد الثلاثىّ الأصول ؛ فان كان من مزيد الثلاثىّ الأصول جردته من الزيادة عند البناء . وإنما اختصوا بنات الثلاثة لخفتها .

يقال أرض مَأْسَدة للتى يكثر فيها الأسد ، ومَلَصَّة للتى يكثر فيها اللصُّ ، ومَبْطَخة للتى يكثر فيها البطيخ ، وقد جرد البطيخ مما زاد على الثلاثة الأصول .

جاء هذا وأمثاله عن العرب . ولنا أن نتكلم بما جاء عنهم ، وهل لنا أن نقيس عليه فنقول مثلا مغزلة للأرض التى يكثر فيها الغزال ، وقد جرد لفظ الغزال من زيادته. ومَخَسَّة للتى يكثر فيها الخسّ ، ومَتْبَرة للتى يكثر فيها التبر ، إذا كان العرب لم يقولوا هذا؟

فى المسألة رأيان مبنيان على الاختلاف فى التقدير ؛ الأول أن هذا البناء مع كثرته من قبيل المسموع ، ومعنى هذا أن الكثرة لم تصل إلى حد أن يقاس عليها ، والثانى أن الكثرة وصلت إلى حدٍّ أن يقاس عليها ، ولهذا الرأى من كلام بعض الأئمة الكبار ما يعضده .

وقد أخذ المجمع بالرأى الثانى لأنه قوىّ ، والحاجة داعية إلى القياس على ما قاله العرب .

(٤) ورأى المجمع أن يصاغ فَعّال للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثىّ اللازم والمتعدّى .

إن بناء فاعل فى اللغة العربية يحتمل قلة المعنى وكثرته ، على ما رأى جمع من العلماء ؛ فاذا قلت فلان ناصر، مثلا جاز أن تكون قد أردت أن النصر يحصل منه قليلا ، وجاز أن تكون قد أردت أن النصر يحصل منه كثيرا .

فاذا أردت أن تكشف عما فى ضميرك من معنى الكثرة والمبالغة بلفظ على مثال فعّال من اللازم والمتعدّى، وكان اللفظ غير موجود فى كتب اللغة فقد، يقف دون إرادتك شئ من الإبهام فى بعض كتب النحو .

فلقد أشار بعض النحويين إلى أن هناك تردّدا فى تحويل فاعل إلى (فعّال ومِفعال وفعول وَفعيل وفَعِل) أهو قياسى فيجوز فيما لم يسمع عن العرب، أم سماعىٌّ فلايجوز إلا فيما سمع عنهم أم هو قياسىّ فى (فعّال ومِفعال وفَعول) سماعىّ فى (فَعيل وفَعِل) .

ثم ذكر أن هذه الصيغ الخمس — على مذهب البصريين — قياسية فى الثلاثىّ المتعدّى ، ولكن أكثر البصريين على أن فَعيلا وفَعِلا وردا بقلة ، ويؤخذ من إطلاق كثير من النحويين أن التحويل يجرى فى الثلاثىّ المتعدى واللازم ، وفى كلام بعضهم ما يؤيد ذلك ، ويزيد هذا قوة بالنسبة الى اللازم كثرة ما فى اللغة العربية من مثال (فَعّال).

ففى القرآن مثلا التوّاب ، وحلّاف ، ومَشّاء ، وغوّاص .

وفى كتب اللغــة مثلا . بسّام ، وجوّال ، وخطّار ، وسبّاح ، ومن رجع اليها علم أن القياس على ما فيها تطمئن اليه النفس لا كما فى بعض المذاهب .

رأى المجمع أن يأخذ بهذا فى بناء (فَعّال) من اللازم كالمتعدى .

وفَعّال أصل مطّرد يثنّى ويجمع ويذكر ويؤنث على القياس المشهور، والحاجة اليه فى الكلام داعية .

فإذا علمت من أصول العربية بناء فاعل من اللازم فلك ، من غير رجوع إلى كتب اللغة ، تحويله الى مثال فَعّال للنصّ على كثرة المعنى والمبالغة فيه.

تقول مثلا فلان قعّاد ، إذا لم تجد كلمة قعّاد فى كتب اللغة .

وجمل بَرّاك — من بَرَك بمعنى استناخ — إذا لم تجد كلمة برّاك فى كتب اللغة.

فان نبت كلمة عن ذوقك ، فإنما هذا لعدم الإلف لا لعدم الجواز .

(٥) ورأى المجمع فى شؤون الحياة العامة أن يختار اللفظ الخاصّ للمعنى الخاصّ . فإذا لم يكن هناك لفظ خاصّ أتى بالعامّ وخصّص بالوصف أوالإضافة ،

لأن العدول عن اللفظ الخاصّ إلى غيره عدول عن وضع الشئ فى موضعه . والكلمة التى فيها عموم ، إذا جىء بها لبعض الأفراد ، لم يستبن منها المراد ، وفى الوصف أو الإضافه استبانة له .

وعلى رأى المجمع جرت اللجنة التى تنظر فى شؤون الحياة العامة ، فمثلا رأت أن الدُّوار يكون من ركوب البحر وغيره ، وأن بعض من يكتبون يقولون لما يكون من ركوب البحر (دُوار البحر) على أن هناك كلمةً خاصة بهذا المعنى هى (الهُدام) فاختارتها له .

ورأت أنه ليس لغطاء المكتب اسم خاصّ فيما علمت ، فاختارت أن يقال له غطاء المكتب ، بهذه الإضافة للتخصيص ، وقد وافقها المجمع .

(٦) ورأى المجمع أن الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاصّ لكل معنى .

قد يكون للشىء الواحد فى هذه الاصطلاحات كما يعلم أهلها اسمان أو أكثر . وإنا لنرى الأسماء هكذا عند قوم ، ونراها مختلفة باختلاف الأقوام (قد علم كل أناس مشربهم) ومثل هذا فى حين من الأحيان لا يؤمن معه اشتباه على غير العارف ، اذ قد يُفهم أو يُظن أن ما دل عليه هذا الاسم غير ما دلّ عليه الآخر ، فلا تكون سبيل المعرفة واضحة ولا يكون العلم علامة .

إنه إذا اقتصر على اسم واحد للمسمى الواحد، وروعى ما ينبغى أن يكون، اتحد الناس فى الإدراك ولم يضيّعوا شيئا من الوقت فى ريب وتردد .

وقد كان فى علم الحساب مثلا اصطلاح هو الصورة والمخرج، ثم حدث اصطلاح غيره هو (البسط والمقام) ولولا أن الثانى أودع الاول ذمة التاريخ، لجاز أن يكون فى الأمر لبس وقتا ما .

(٧) ورأى المجمع أن تُعرضَ الكلمات والمصطلحات التى يقرها ، سنةً على الجمهور بعد إقرارها، ويتقبل خلال تلك السنة الانتقادات التى يعترض بها العلماء .

يعلم المجمع أن اللغة العربية يشترك فيها أهلها كافة ، وأن فى أهلها كثيرا من العلماء بها ، وبفروعها، وآدابها ، لهم أفكار مستقيمة وبحوث مفيدة، وانتقادات لا تخلو من الصواب فلم يخسهم حقهم، بل جعل لتقبُّل انتقاداتهم أمدا بعيدا يسع القريب مكانه والبعيد مكانه ، ولم يرض أن يكون بمعزل عنهم عند بت الأمر ، وفاء بحق الشركة ، وحرصا على الاتفاق المحمود الأثر .

وأسأل الله أن يوفّق مجمع اللغة العربية الملكىّ لأداء واجبه على الوجه الأكمل فى ظلّ حضرة صاحب الجلالة مولانا المليك المعظم محيي اللغة والعلوم ، أيده الله ومد فى حياته المباركة ، وحفظ حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فاروق أمير الصعيد وولى عهد المملكة المصرية — آمين .

كلمـــة

الأستاذ محمد كرد على بك عضو المجمع

سادتى :

بتوفيق الله أتم هذا المجمع دور الرضاعة حولين كاملين ، واليوم يدخل فى دور الحضانة يتعهده أولياؤه ببليغ العناية ويربونه على نحوما يربى الطفل فى خير البيئات لأن حياته مما يهم خمسة وستين مليونا من العرب .

كان من بعض العارفين من أبناء مصر، مهد هذ الطفل المرجَّى، أن طالبوا من انتدبوا لتعهده، من يوم مولده، ببذل أقصى الجهد فى تربيته، وتنشئته، وإنماء قواه العقلية، والجسدية، حتى يبلغ مبلغ الرجال فى أقصر وقت . وتناول بعضهم الطريقة المقسومة لهذا بشىء من البقد ، كان الباعث لهم ولا شك عليه، غيرتهم على هذا الوليد ، وإلحاح الرغبة عليهم ، فى أن يروا منه ، لساعتهم ، فتى رشيدا يضطلع بما يضطلع به الرجال .

ولعمرى ما كان شأن هذا المجمع الطفل ، غير شأن الكائنات الحية جميعا . وكيف له بتعجل السنين وطىِّ العصور فى عام أو عامين ؟ اللهم أن لكلٍّ أجلا مقدورا لبلوغ كماله ، والعلم — لا شك — عسير المطلب، بطئ الخطا ، شديد الحاجة الى الصبر ومطاولة السنين .

إن من عهدت إليهم الولاية على هذا الناشئ ، يشعرون بأنهم فى حاجة الى العون من كل قادر على تغذيته بما يربى غرائزه، ويفسح فى ملكاته ، كلما تقدمت به السنون . ولهذا فانهم ما برحوا يتقبلون ، مع الحمد ، كلَّ ما يوجه اليهم فى هذا الباب من النقد البرئ . ولست فى حاجة الى الإطالة فى هذا المقام فلقد أغنى فيه بيان رئيسنا العظيم .

سادتى :

إن الوفاء فى العرب من أبرز صفاتهم . ومن الوفاء لمصر أن نخاطبها بلسان المؤرخ الصادق الحس، بأن هذا المجمع الجديد ما كان له أن يخرج من القوة الى الفعل ، لولا عناية صاحب مصر حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول أدام الله دولته ، فهو ابن عزمته القوية، وغرس من غراسه الناضر، فى هذا الوادى البهيج . أراد منه أن يتولى من لغة القرءان ما يرفعها الى أعلى مستوى بلغته عظمى اللغات الحية فى هذا الزمان، حتى يتهيأ للعربية أن تستوى لغة علم وفن كما استوت من قبل لغة دين وعاطفة .

ولقد سار المجمع فى أوضاعه على النهج الذى سنه المليك الأعظم ، وتفضل فأطلعنى عليه حين شرّفنى بالمثول بين يديه من نحو عشر سنين، وعمل بأخرة ما يمليه الواجب ، فى الوقت الواجب ، على أتم ما يقضى به الواجب . شأنه أدام الله تأييده فى كل ما تحقق فى عهده السعيد من جلائل الأعمال .

إن ملك مصر ما برح منذ اعتلى عرش آبائه الغر الميامين، يبذل كلّ ما أتاه الله من قوة ليجلب السعادة الحقيقية لمصر فى جميع أسباب الحياة، ويعد لبنيها عامة وسائل النهوض جاهدا فيما يعلى مكانتها بين الأمم . فهو الذى كفل جامعتها ورعاها أميرا ، وهو الذى شاد كلياتها العظيمة ملكا ، ديدنه فى الأزهر بما أدخل الإصلاح عليه بانشاء كلياته، وإعظام شأن دراساته، فأصبح بفضل الله مؤسس كليات علوم الدين وكليات علوم الدنيا معا . وليس فوق ذلك مأثرة .

سادتى :

العربية ملك العرب، شارك مليك مصر العظيم فى بعثها أى مشاركة، وسعى لهذا الغرض الكريم بأقصى ما يبلغه جهد ملك عالم، ولسنا ننسى أن من بين أفضاله على العلم واللغة أن فتح أبواب بلاده لكل طالب علم مهما كانت جنسيته ومنتماه ، لينهل من معين معاهدها العالية، ما يؤهله أحسن تأهيل لخدمة العلم، ويؤدبه بأدب مصر

وثقافة مصر فى عصرها الذهبى، الذى يشبه كثيرا عهد الرشيد والمأمون فى بغداد فى الأعصر الماضية .

فلنهتف بحياة صاحب كل هذه المآثر على العلم والحضارة، ولنبتهل الى الله تعالى أن يفيض نعمه على ذاته الشريفة، وأن يمده بروح من عنده ليضيف كلَّ يوم صفحة جديدة الى سِفْر أعماله الخالدة فى مصر المحبوبة ، وارثة حضارة الفراعين والعرب، وقائدة الأمم العربية فى سبيل العلاء ، كما نسأله جل شأنه أن يحفظ ولىّ عهده العزيز قرة عين له وللبلاد .

(٣)

قصيدة

الأستاذ على الجارم بك عضو المجمع

ماذا طحا بك ياصنّاجة الأدب ... هلّا شدوتَ بأمداح ابنة العرب ؟

أطارَ نومَك أحداثٌ وجَبْت لها ... فبتّ تنفُخُ بين الهمِّ والوَصب

واليعربيَّة أندى ما بُعِثتَ به ... شجوًا من الحزنِ أو شدْوا من الطَّرب

روحٌ من الله أحْيت كلَّ نازعة ... من البيانِ وآتتْ كلَّ مُطَّلب

أزهى من الأمل البسّام موقعُها ... وجَرْس ألفاظها أحْلى من الضَّرَب

*

* *

وَسْنَى بأخبيةِ الصّحراء يوقظها ... وَحيٌ من الشمس أو همْسٌ من الشُّهُب

تُهْدَى بها اليَعْمَلات الكُومُ إن لَغِبَتْ ... فلا تحسُّ بإبطاء ولا لَغَب

تهتزُّ فوق بحارِ الآل راقصةً ... والنَّصبُ للنِّيب يحلو كُربةَ النَّصَب

لم تعرف السَّوطَ إلا صوت مرتجز ... كأنّ فى فيه مزماراً من القصب

تصغى إلى صوته الأطيارُ صامتةً ... إذا تردَّدَ بين القُورِ والهضَب

كأنه وظلامُ الليل يَكْنُفُه ... غُثاءة قُذِفَتْ فى مائجٍ لجِب

قد خالط الوحشَ حتى ما يروِّعها ... إذا تعرَّض لم تَنفر ولم تَثِب

يرنو بعينٍ على الظَّلماء صادقةٍ ... كأعين النَّسر أنّى صُوِّبت تُصب

هو الحياة بقفر لا حياةَ به ... كالماء فى الصَّخر أو كالماء فى الحَطب

بيتُ من نفسه فى منزلٍ خَضِلٍ ومن شَبا سيفِهِ فى معقِلٍ أشِبِ
يهتزُّ للجودِ والمَشْتاة باخلة والقُرُّ يعقد رأسَ الكلب بالذنب

* * *

تهفو إليه بناتُ الحىِّ معجَبة والحُبُّ ينبُت بين العُجب والعَجب
إذا تنقَّبن إذ يَلقَينه خَفَرا فشوقُهن إليه غيرُ منتقب
تراه كلَّ فتاةٍ حينَ تفقِده فى البدرِ والسَّيفِ والضِّرغام والسُّحب
زينُ الفِناء إذا ما حلَّ حبوته للقولِ لبَّاه منه كلُّ منتخَب
أو هز شيطانُه أوتارَ منطقه فاخشَ الأتىَّ وحاذر صولة العُبُب
ما مسَّ بالكفِّ أوراقا ولا قلما ورأيه زينةُ الأوراق والكتب
يطير للحربِ خِفًّا غيرَ مُدَّرِعٍ فى شدة البأس ما يُغنى عن اليَلَب
إذا دعاه صريخٌ كان دعوتَه وإن دعتْه دَواعى الذُّعر لم يُجب
لا ترهَب الجارة الحسناءُ نظرته كأن أجفانه شدّت إلى طُنُب

* * *

جزيرة أجدبتْ فى كلِّ ناحية وأخصَبتْ فى نواحى الخُلْق والأدب
جَذْبٌ به تَبُتُ الأحلامُ زاكيةً إن الجارةَ قد تنشقُّ عن ذهب
تودُّ كلُّ رياض الأرض لو مُنحتْ أزهارُها قبلةً من خدِّها التَّرب
وترتجى الغيدُ لو كانت لآلئها نظما من الشِّعر أو نَثْرا من الخُطَب

* * *

يا جيرة الحَرَم المزهوِّ ساكنُه ... على العهودَ الخوالى كلُّ منسكب
لى بينكم صِلة عزَّت أواصرُها ... لأبنـ ... الرحم والنَّسب
أرى بعين خيالى جاهليَّتكم ... المنجّل بين الفائف الدَّرِب
وأشهد الحشد للشورى قد اجتمعوا ... وا... أسمع من لمع ولا صخب
من كلِّ مكتهلٍ بالبُرد مشتملٍ ... للقول مرتجلٍ للهجر مجتنب
وألمحُ النَّار فى الظلماءِ قد نُصبتْ ... لطارق اللَّيل والحيران والسَّغب
نارٌ ولكنَّها قد صورتْ أملًا ... بَرْدا إذا خابت الآمالُ لم يخب
رمزُ الحياة ورمزُ الجودِ ما فتئتْ ... فوقَ الثَّنيَّات تَرْمى الجو باللهب
يَشُبُّها أريحىٌّ كلَّما هدأتْ ... ألقى على جمرها جَزْلا من الحَطب
وأُبصر القومَ يوم الرَّوع قد حشدوا ... للموت يَجتاحُ أو للنّصر والغلَب
يرمون بالشَّرِّ شرًّا حين يَفْجَؤُهم ... ورايهم فوقَهم خفَّاقة العَـدَب
وأَحضُرُ الشعراء اللُّسْنَ قد وقفوا ... وللبيان فعال الصارم الذَّرِب
أبو بصيرٍ له نبرٌ لو اتخذت ... منه السِّهامُ لكانت أسهم النُّوب
إذا رماها كما يختار قافيةً ... دارت مع الفَلك الدَّوَّارِ فى قُطْب

* * *

وأُغمِض العينَ حينًا ثم أَفتحها ... على جلال بنور الحقِّ مؤتَشِب
نورٌ من الله هال القومَ ساطعُه ... وليس يُحْجَب نورُ الله بالحجب
تكلمتْ سُوَرُ القرآنِ مُفصحة ... فاسكتتْ صخَب الأرماح والقُضُب
وقام حيُّ قريش وابن سادتها ... يدعو إلى الله فى عزم وفى دأب
بمنطقٍ هاشمىّ الوشى لو نُسجت ... منه الأصائلُ لم تَنْصُلْ ولم تغِب
طابت به أنفس الأيام وابتهجت ... ومرّ دهرٌ ودهرٌ وهى لم تطِب

وهزَّتِ الراسياتِ الشُّمَّ وارتعدت ... لهوله البـاتراتُ البيضُ فى القُرُب
وأصبحتْ بنت عدنانٍ بنهْضته ... تِيهـا تُجرِّر من أذيالها القُشُب
فازتْ بركنٍ شديد غير منصدعٍ ... من البيانِ وحبـلٍ غير مضطرِب

* * *

ولم تزلْ من حمى الإسلام فى كَنَف ... سهلٍ ومن عزِّه فى منزلٍ خِصب
حتى رَمتْها اللَّيـالى فى فرائدها ... وخرَّ سلطانُها ينهار من صَبَب
وعاثت العُجمـةُ الحمقـاءُ ثائرة ... على ابنة البيدِ فى جيشٍ من الرَّهَب
يقودُه كل ولّاغ أخى إحَنٍ ... مضمَّخ بدماء العرب مختَضب
لم يُبقِ فيهـا بناءً غير منتقض ... من الفصيح وشملًا غير منقضب
كأن عدنانَ لم تملأ بدائعه ... مسامعَ الكون من ناء ومقترب
مضتْ بخيرِ كنوزِ الأرض جائحةٌ ... وغابت اللُّغة الفُصحى مع الغَيَبِ
لولا (فؤاد) أبو الفاروق ما وجدت ... إلى الحياة ابنةُ الأعراب من سبب
أعزَّ منهـا حمًى رِيعت كرائمـه ... وكان ممنُوعهُ نَهْبـا لمنتهب
وردَّ بالمجمعِ المعمورِ غربتهـا ... وحاطها بكريمِ العَطف والحَدَب

* * *

يا عُصبة الخير للفُصحى وشيعتها ... حياك صَوْبُ الحيا يا خِيرة العُصَب
هلَّم فالوقتُ أنفاسٌ لهـا أمدٌ ... ولا أقول بأن الوقت من ذهب
فإنمـا المرءُ فى الدُّنيا إقامَتُـهُ ... إقامةُ الطَّيف والأزهار والحَبَب
الدَّهرُ يُسرع والأيامُ مُعجِلة ... ونحن لم ندر غير الوَخْد والخَبَب
والمحدَثات تسدُّ الشمسَ كثرتُها ... ولم تفز بخيال اسمٍ ولا لقب

والترجمات تَشُنُّ الحرب لاحقة على الفصيح فيا للويل والحَرَب
نطير للّفظ نستجديه من بلد ناء وأمثاله منا على كَثَب
كمهرقِ الماء فى الصّحراء حين بدا لعينه بارقٌ من عارضٍ كذِب
أزرى ببلْتِ قريش ثم حاربها من لا يفرق بين النّبع والغَرَب
وراح فى حملة رعناءَ طائشةٍ يصولُ بالحائبين : الجهل والشَّغَب
أنترك العربىّ السمْحَ منطقه إلى دخيلٍ من الألفاظ مغترب ؟؟
وفى المعاجم كنزٌ لا نفاد له لمن يميّز بين الدُّر والسُّخُب
كم لفظةٍ جُهدت مما نُكررها حتّى لقد لهثت من شدة التعب
ولفظةٍ سُجنت فى جوف مظلمةٍ لم تنظر الشمسَ منها عينُ مرتقب
كأنما قد تولّى القارظان بها فلم يؤوبا إلى الدنيا ولم تؤب

*
* *

يا شيخة الضّاد والذكرى مخلّدة هنا يؤسس ما تبنون للعَقب
هنا تخطُّون مجدا ما جرى قلم بمثله فى مدى الأدهار والحِقَب

*
* *

لبّيك يا ملك الوادى ومنشئَه يا حارسَ الدِّين والآداب والحسب
هذا غراسك قد ماست بواسقُه تداعب الريحَ فى زَهْو وفى لَعِب
الملكُ فى بيتكم كسبًا وموهبةً يُزهى على كلِّ موهوب ومكتسَب
سفينةٌ أنت مجريها وكالئها من الزعازع لا تخشى أذى العطب

وأمةٌ أنت مُجريها وحافزها فى حَلبة السَّبق لا تُبقى على القَصَب
وديعةُ الله صينتْ فى يدى ملكٍ لله مرتقبٍ لله محتسب
بصيرةٌ كضياءِ الصُّبح لو لَطَمت غياهبَ الليل لم يُظلم ولم يُهَب
وعزمةٌ كحديد النَّصلِ لو طَلبت زُهْرَ الكواكب نالت غايةَ الطَّلب
قد صَمَّمتْ فمضتْ عجلى لمقصِدها تحتُو التُّرَاب بوجه الشَّكِّ والرِّيب
فانظر ترى مصر هل تلقى لهـا مثلا فى صولة الملكِ أو فى قوة الأُهَبِ ؟؟
فثروة من سرى العلم واسعة وثروةٌ من سرىّ الجاه والنَّشَب
بنى (فؤاد) بنـاء الخالدين كما بنى الغطاريفُ من آبائه النُّجُب
إذا الغمائمُ جافت مصرَ واحتجبتْ فإنّ بِرَّ يديه غيرُ محتجِب
من مُبلغ العُربِ أن الضَّاد قد بلغت بقُرب صاحب مصرٍ أرفعَ الرتب
أعاد مجدًا لهـا مالت دعائمُـهُ فيا لهـا قُربةً من أعظم القُرَب
وحفَّهـا بسياجٍ من عنايتـه كما تحفُّ جفونُ العين بالهـدب
إن عقّها أهلُ واديهـا وجيرتُها فأنت أحْنى عليها من أخٍ وأبِ
رأتْ برَبْعك عزَّ الملك فانصرفتْ عن ذكر لُبنى وذكرى ربعها الخرِب
لاذت بأكبرِ معوانٍ لذى املٍ ناءٍ وأشرفِ عُنوانٍ لمنتسب
عِشْ للكنانة تبلغْ أوج عزّتهـا وللعلا والنَّـدى والعلمِ والأدب
وعاش (فاروق) نجما فى تألقه سعد السُّعود وفيه منتهى الأرب

كلمـــة

الأستاذ ا . ه . ر . جب عضو المجمع

هل يبقى لرابع القائمين فى هذا المجلس إلا أن يعلن باسمه و باسم زملائه اشتراكهم وسائر الأعضاء فى الابتهال إلى الله تعالى أن يحفظ لمصر وللمصريين وغير المصريين حياة ملكها المعظم مؤسس هذا المجمع ؛ وفى الشكر الموجه الى معالى وزير المعارف لعنايته الشخصية واهتمامه بشؤون المجمع ، وهذا على الخصوص باسم أولئك الأعضاء الذين شملهـم جلالته بلطفه واختارهم ليس من الغرب فقط بل من الغربة ، وجعل لهم مصره وطنا ثانيا ، ودعاهم ليقوموا ببعض ماقام به الموالى العجم فى القرون الأولى معونة لأبناء اللغة .

وقد أشار الزميـل المحترم السيد محمد كرد على بك الى أن المجمع قد تجـاوز سنّ الرضاعة ، ويدخل الآن فى سن الحضانة ، واحتج بصغر سنه على من يلحّ عليه بأن ينوء بأعباء فوق طاقته الحالية . والمجمع كله يؤيد ولاشك هذا الاحتجاج . ومما يزاد على ذلك أن سن الحضانة هى فى الوقت نفسه سن التعلم والاستعداد لأعمال الرجولة ، وأن تجاربنا فى سنتى الطفـولة قد برهنت على أن نجاح المجمع فى تأدية وظيفته نحو العالم العربىّ ، يتوقف على استعدادنا لسلوك طريق طويل المدى دارس المعالم — طريق الاكتشاف والدرس ، وهو طريق لايسلك إلا بشىء من الجرأة ، ولا يسلم من الضلالة فيه إلا من استعدّ له بكامل العدد ، وليس منا أحد إلا وهو يعترف بأنه تعلم فى الدورتين اللتين مضتا ، كثيرا ولو صرح لى باشارة شخصية لقلت تعلم كثيرا جدا مما كان يجهله .

أما مدرستنا فليست محصورة بين هذه الجُدُر الأربعة ، بل تمتد إلى حدود العالم العربىّ والى ماوراءها . و ياحبذا لو أن العالمين بأنواع العلوم والفنون الذين ينظرون الى المجمع بعين العطف والإخلاص ، أجابوا دعوته إلى الاشتراك معه فى أعماله ،

ولن يتحقق صعوبة وظيفة المجمع فى القرن بين تيار الجديد ، وتراث القـديم ، إلا من جرَّبها . فويل للغة ، مصادرها ومعجماتها دون الشعور الحى للناطقين بها ؛ وويل أيضا للغة ، ينطق ويكتب الناطقون بها طوع أهوائهم ويضربون بمعجماتها عرض الأفق ، لذلك كان رجاؤنا الى المخلصين والمنتقدين جميعا ألا يلزمونا التسرع فى إصدار الرأى قبل أوانه .

وبهذه الروح — روح الاجتهاد فى العمل ، وروح التعاون ، نتقدم إلى أعمال الدورة الثالثـة ، عسى الله أن يوفقنا الى أن نجعلها — كما قال معـالى الرئيس وبإشرافه الكريم — حافلة بالخير والبركة على اللغة .